الجامعة المستنصرية– كلية الآداب– قسم الإعلام– الدراسة (الصباحية)

العام الدراسي 2021–2022– المحاضرة الثانية– (د.غزوان جبار)

نشأة وتطور الصحافة الاستقصائية:

ظهرت الصحافة الاستقصائية مع بداية تطور مفهوم ودور الصحافة في المجتمع واتجاهها في التركيز والتحري عن قضايا مُعينة تحدث في المجتمع، كجوانب الانحراف والفساد، لذا ظهر نوع جديد من التغطية الصحفية سُمي بالصحافة الاستقصائية **Investigative Journalism** ، وسُمي مُحررو هذا اللون بـ(المنقبين عن الفساد) أو المنقبين الأوائل أو الموكريكز، وقد أطُلق هذا الاسم على مجموعة الصحفيين الذين قادوا حملات صحيفة مهمة ضد الفساد خاصة عام 1901، حين أدى التوسع الصناعي السريع بعد الحرب الأهلية إلى الكثير من الظلم، وكانت الاحتكارات موضع قلق عام، ورأى فيها بعض المراقبين تحالفا غير سديد بين التجارة والسياسة، واعتمد هؤلاء الصحفيين المُلقبين بالمنقبين عن الفساد في حركتهم الصحفية على نشر التحقيقات الصحفية الكاشفة المَبنية على وثائق رسمية، خاضعة لمراقبة الخبراء، وبرزت حركة المنقبين عن الفساد كقوة مهمة عام 1906، ثم بلغت قمة النجاح عام 1911، وتبددت عام 1912، إذ بدأ الجمهور يبتعد عنها، وتعرضت الصحف لكثرة الضغوط المالية، مما أدى إلى اختفاء هذا اللون من الصحافة، ويرجع إلى هذا النوع من الصحافة الفضل في العديد من الإصلاحات التي تمت في المجتمع الغربي، وفي مطلع السبعينيات من القرن العشرين بدأت الصحف الأمريكية بشكل متزايد بتشجيع المحررين ذوى الخبرة على التحرر من القصص الروتينية ليستطيعوا معالجة القضايا والموضوعات التي تتطلب وقتا أكثر وخبرة أطول.

أشهر التحقيقات الاستقصائية:

عادت الصحافة الاستقصائية مطلع ستينيات القرن الماضي إلى الواجهة مرة أُخرى، مستفيدة من ولادة جيل جديد، من المنقبين، في ظل تطورات تكنولوجية هائلة شهدها قطاع الإعلام، فضلاً عن سَن المزيد من قوانين حرية الإعلام، كان أبرزها آنذاك، قانون حرية المعلومات الذي أقره الكونغرس الأميركي عام 1967، وترافقت مع التطورات الإعلامية، تطورات في المجالات السياسية والعسكرية، خصوصاً تلك التي تتعلق بالحرب الباردة والحرب الأميركية في فيتنام وما رافقها من فقدان الثقة بالإدارة الأميركية، وكانت خلاصة تلك

المرحلة مجموعة من التحقيقات الاستقصائية التي فضحت سعي الإدارة الأميركية للتحول من دولة ديمقراطية إلى دولة سرية، ومن أبرز التحقيقات التي أثارت الرأي العام العالمي نهاية الستينيات ومطلع السبعينيات من القرن العشرين، ثلاثة تحقيقات وُصفت بأنها بداية العصر الجديد للصحافة الاستقصائية، كان في مقدمتها الكشف الذي قدمه المحقق الاستقصائي الأميركي المعروف "سيمور هيرش" حول المذبحة التي ارتكبها الجيش الأميركي في "ماي لاي" الفيتنامية في آذار مارس عام 1968م، والتي راح ضحيتها نحو (500) طفل وامرأة وشيخ كبير.

وفي عام 1971، حقق الصحفي الأميركي "نيل هاشان" سبقاً استقصائياً فريداً في ذلك الوقت تمثَل بحصوله على وثائق سرية عُرفت لاحقاً بـ"أوراق البنتاغون" كشفت الأخطاء في التقدير التي قادت الإدارة الأميركية للتورط في حرب فيتنام، وأثارَ نشر هذه الأوراق في صحيفة نيويورك تايمز، ثم في صحيفة الواشنطن بوست، ولاحقاً في صحيفة بوسطن غلوب، ردود فعل غاضبة لدى الرأي العام الأميركي.

ويصف مؤرخو الصحافة الاستقصائية ما فعله الصحفيان "وودوارد وبيرنشتاين" من خلال "فضيحة ووترغيت" بأنه كان القاعدة التي انطلقت منها كل القوة الدافعة للتحقيقات الاستقصائية التي أعقبتها، وأنها كانت سبباً رئيساً في تركيز وسائل الإعلام على هذا النحو من التحقيقات، لتبرهن على قوة الصحافة الاستقصائية وقدرتها على كشف عمليات الفساد التي ترتكبها أعلى السُلطات وأكثرها تحصيناً، وسُميت السنوات التي أعقبت فضيحة ووترغيت بـ(عصر ما بعد ووتر غيت)، فقد أولت وسائل الإعلام في الكثير من بلدان العالم اهتماماً متزايداً بالصحافة الاستقصائية التي اكتسبت ثقة أكبر مِن قِبل الجمهور، وتزايَدَ اهتمام القُراء بالأعمال الاستقصائية الكاشفة عن الفساد والانتهاكات.

خلال العقد السبعيني تأسست مجموعة من المراكز المتخصصة بالصحافة الاستقصائية، كان أبرزها، اتحاد المراسلين والمحررين الاستقصائيين (IRE) الذي تأسس عام 1975، وأطلق مع نهاية عام 1976 حملة واسعة لتعقب نشاطات الجريمة المُنظمة شارك فيها 38 صحفياً من 28 وسيلة إعلام أميركية، وكانت هذه الحملة التي سلطت الضوء على نشاطات المافيا، وساهمت في تقديم لوائح الاتهام إلى في العديد من قضايا الفساد، رداً على مقتل صحفي كان يتعقب نشاطاتها في ولاية أريزونا عن طريق وضع قنبلة في سيارته.